

بلومبيرغ": مصير محمد بن سلمان محور حديث الدبلوماسيين في السعودية

رغم دعم والده الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز، و"العفو" غير المباشر من الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بخصوص مسؤوليته عن مقتل الصحافي جمال خاشقجي، إلا أنّه ولـي العهد محمد بن سلمان، لا يزال محور تكهنـات في المملكة بشأن مصيره.

وأشارت وكالة "بلومبيرغ" الأميركيـة، في تقرير،اليوم الأحد، إلى أنّ بن سلمان يقضي وقتاً طويلاً بشكل ملحوظ مع والده على المـلأ، منذ الإدانـة الدوليـة لقتل خاشقجي في قنصلـية بلادـه في إسطنبـول، في 2 أكتـوبر/تشـرين الأولـ الماضيـ، لا سيما بعد قيـامـهما بجـولة محلـية فيـ المـملـكةـ، مـطلعـ الشـهرـ الجـارـيـ.

ومع أنّه ولـي العـهدـ السـعـودـيـ زـارـ الإـمـارـاتـ الـمـجاـوـرـةـ، وـيـقـومـ بـجـولـةـ فيـ عـدـدـ مـنـ الدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ قـبـلـ قـمـةـ مـجمـوعـةـ الـعـشـرـينـ فـيـ الأـرـجـنـتـينـ، إـلاـ أنـهـ "بلـومـبـيرـغـ" كـشـفـتـ أنـهـ "مـصـيرـ القـائـدـ الشـابـ هوـ حـدـيـثـ الـبـلـدـ فـيـ الـرـيـاضـ".

وقـالتـ إـذـهـ فيـ الـحـوارـاتـ بـيـنـ الدـبـلـوـمـاسـيـينـ، السـعـودـيـنـ وـالأـجـانـبـ، العـاـمـلـيـنـ فـيـ الـمـمـلـكـةـ لـسـنـوـاتـ، هـنـاكـ سـؤـالـانـ يـطـرـحـهـماـ الـجـمـيعـ: "هـلـ يـمـكـنـ أـنـ يـبـقـيـ الـأـمـيرـ مـحمدـ الـخـلـيفـةـ الـمـختارـ لـلـمـلـكـ سـلـمـانـ؟ـ"ـ، وـ"إـنـ لـمـ يـبـقـ، ماـذاـ سـيـحـدـثـ لـلـإـلـصـلـاحـاتـ الـاقـتصـاديـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـتـوـلـاهـ؟ـ".

وفي مـحاـولـتهاـ الـبـحـثـ عنـ إـجـابةـ لـهـذـيـنـ السـؤـالـيـنـ، تـابـعـتـ "بلـومـبـيرـغـ"، إـذـهـ "منـ الصـعبـ تحـديـدـ كـيفـ يـنـظـرـ كـبارـ أـفـرـادـ الـعـائلـةـ الـمـالـكـةـ وـزـعـمـاءـ الـقـبـائـلـ وـالـأـجهـزةـ الـأـمـنـيـةـ إـلـىـ بـنـ سـلـمـانـ، بـعـدـ سـلـسلـةـ مـنـ الـأـفـعـالـ الـفـاسـلـةـ فـيـ الـخـارـجـ، وـقـمـعـ الـمـنـتـقـدـيـنـ فـيـ الدـاخـلـ".

وـرجـّحتـ الـوـكـالـةـ، وـجـودـ تـدـاعـيـاتـ لـتـهـمـيـشـ بـنـ سـلـمـانـ الـأـمـرـاءـ الـمـنـافـسـيـنـ خـلـالـ طـرـيقـ تعـزـيزـ قـبـصـتهـ عـلـىـ السـلـطـةـ، مـشـيرـةـ أـيـضـاـ إـلـىـ أنـهـ الـحـكـمـ بـإـعدـامـ خـمـسـةـ مـنـ بـيـنـ 11ـ شـخـصـاـ مـتـهـمـيـنـ بـقـتـلـ خـاشـقـجـيـ، قدـ يـقوـضـ ثـقـةـ أـجـهـزةـ الـأـمـنـ الـسـعـودـيـةـ فـيـ وـلـيـ الـعـهـدـ، لاـ سـيـماـ أـذـهـاـ كـانـتـ "حـصـنـ الرـئـيـسيـ"ـ ضدـ الـمـعـارـضـةـ.

كما لفت الوكالة إلى أن "تركيا قد تكون لديها أدلة على تورّط بن سلمان بشكل مباشر في مقتل خاشقجي في القنصلية السعودية في إسطنبول، وهو ارتباط من شأنه أن يلهم المواقف ضده في الولايات المتحدة وأوروبا".

مستقبل غير مضمون

وفي هذا الإطار، قال كامران بخاري، المتخصص في شؤون الأمن القومي والسياسة الخارجية في واشنطن، والباحث في معهد التنمية المهنية التابع لجامعة "أوتاوا" الكندية، لـ"بلومبيرغ"، إن "جريمة قتل خاشقجي، بغض النظر عما إذا كان الأمير محمد بن سلمان قد أمر بها أم لا، كانت بحد ذاتها، نقطة تحول".

وأضاف بخاري "لقد حولت جريمة قتل خاشقجي حياة بن سلمان رأساً على عقب، انتقل من وعد بمهمة طويلة وأمامه إلى عدم معرفة ما هو مستقبله، إلى عدم اليقين ما إذا كان سيتمكن من الحكم. إنّها وصمة ستظلّ تلاحمه، وتقيّده عن فعل الكثير".

وذكرت الوكالة بأن "ولي العهد السعودي، المعروف باسم مختصر "MBS"، قام بتسويق نفسه إلى الغرب بصفته أميراً شاباً مندفعاً يسعى إلى تحديث المملكة ومواجهة "التطور الإسلامي"، لبناء "المملكة العربية السعودية الجديدة"، وقدّم خطوة لبيع حصة في شركة النفط السعودية "أرامكو"، لجعله محبوباً من قبل المصرفين الدوليين، مشيرة إلى أن "مستقبله بات الآن غير مضمون".

ولفت الوكالة، في تقريرها، إلى علامات تدل على مدى ضيق المساحة المتاحة أمام بن سلمان، للمناورة.

فبعد أن أعلن ترامب، الثلاثاء، أن "الولايات المتحدة لن تسمح بأن ترتكب جريمة قتل خاشقجي العلاقات مع المملكة للخطر، سرعان ما اتجهت أسعار النفط إلى نحو 50 دولاراً للبرميل، موضحة أن "هذا الانخفاض قد يكون جيداً لإعادة تأهيل ولي العهد، لكنه سيزيد من الضغوطات على الاقتصاد السعودي الذي يتراجع أصلاً".

في الداخل، بدأ الملك سلمان، هذا الشهر، أول جولة شاملة في المملكة منذ توليه السلطة في عام 2015. وكان الهدف الفرعى للجولة، هو محاولة إصلاح بعض الأضرار في العلاقات مع الجهات الدينية والقبائل والأمراء الإقليميين، نتيجة التداعيات التي خلّفتها سياسات ابنه، بحسب الوكالة.

وذكرت "بلومبيرغ"، بأنّ "الملك سلمان، يرافقه الأمير محمد، بدأ الجولة من القصيم، المنطقة الأكثر حافظة، حيث وعد ببذل الملايين في مشاريع التنمية في كل محطة، مشيرة إلى أنّ "مشروع الأمير لبناء مدينة "نيوم" الجديدة في الصحراء لمنافسة دبي، "لم يعد أولوية".

وقالت الوكالة، إنّ "الملك سلمان قد يكون يراهن على أنّ التعهدات بالولاء له من قبل كبار السعوديين قد تحمي الأمير محمد لفترة كافية قبيل الانفجار"، مشيرة إلى أنّ "العاشر السعودي، وخلال خطابه السنوي في مجلس الشورى، لم يذكر جريمة قتل خاشقجي، بينما كان ابنه جالساً إلى جانب المفتى؛ المسؤول الديني الأعلى في المملكة".

وفي هذا الإطار، قال أحدهم كامل، رئيس قسم الأبحاث في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجموعة يوراسيا، إنّ "الملك "يعرف تماماً" كيفية تهيئة الجبهة الداخلية، لضمان عدم انقلابها على MBS".

وأضاف أنّ "الزيارات إلى مختلف المحافظات، مع من يجتمع الملك هناك، دفع الأموال... كل ذلك جزء من رزمة شاملة لضمان حماية القيادة على ما هي عليه اليوم. إنّهم يفعلون ذلك للدفاع عن الخط الحالي للوراثة".

"كيف يمكنه أن يكون واثقاً؟"

وأشارت الوكالة إلى أنّ "ولي العهد، البالغ من العمر 33 عاماً، يواجه حملة نقد من قبل نادئين في الولايات المتحدة، ومن فيهم كبار المشرعين، وكذلك في أوروبا، حيث يُنظر إليه بعداء متزايد من جراء حربه في اليمن، وسجله في مجال حقوق الإنسان".

وعلى الصعيد المحلي، هناك أحاديث حول "نذمّر" في العائلة المالكة، وتكتئنات بأنّ "شقيق الملك، الأمير أحمد بن عبد العزيز، الذي عاد من لندن قبل بضعة أسابيع، يمكن أن يحل محل بن سلمان ولدّياً".

للعهد، بحسب "بلومبيرغ".

وذكرت الوكالة بأنّه تمّت تضحية كبار أفراد العائلة المالكة، عندما وضع الأمير محمد يده على الجيش وأمن الدولة ومعظم المؤسسات الاقتصادية في البلاد، وألغى نظام "التوافق" الذي كان قائماً منذ عقود في المملكة، وهي الخطوة التي من المحتمل أنّها سبّبت استياء الأمراء الكبار.

وفي هذا الإطار، قال بخاري، لـبلومبيرغ، "يجب أن يشعر (بن سلمان) بالقلق باستمرار بشأن مستقبله على الرغم من أنّه قام بسجن خصوم محتملين، ورشوة أشخاص آخرين، وأجبر أفراداً في الأسرة المالكة بالإكراه، كيف يمكنه أن يكون واثقاً من أنّه عندما يلتفت، ليس هناك آخرون ممن يخططون خلف الكواليس؟".